التطور التاريخى لظاهرة الارهاب

مارى زكريا عياد مرجان

أ.د/ سلوى السعيد فراج أ.د/ أمانى أحمد خضير

الملخص:

إن الإرهاب ظاهرة قديمة منذ وجود الإنسان، وهى ظاهرة ينشغل بها الرأى العام كلما تفاقم خطر جماعات العنف المتطرفة و المسلحة التى تهدد السلام و الاستقرار فى عدة مناطق من العالم، وكل ذلك يفرض ضرورة الوعى بخطورة الإرهاب كظاهرة، ووضعها فى سياقها التاريخى الذى أنتجها. وعلى الرغم من قدم الظاهرة وانتشارها، إلا أن ثمة نقصاً محسوساً فى المصنفات التاريخية الرصينة التى تعود بها إلى جذورها وبداياتها الأولى. ومن هنا كان الاهتمام بتطور الظاهرة و تحولها من السياقات المحلية أو الإقليمية المحدودة لتأخذ - ابتداءً من النصف الثانى من القرن العشرين - طابعاً عالمياً يزداد خطورة متأثرةً فى ذلك بما يتيحه عصر العولمة من فرص إنتشار و إمكانيات تواصل هائلة بين القارات.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب – تاريخ - الجماعات المتطرفة - العنف

Abstract:

Terrorism is an ancient phenomenon since human existence, and it is a phenomenon that preoccupies public opinion whenever the danger of extremist and armed violent groups threatening peace and stability in several regions of the world increases.

All of this necessitates awareness of the danger of terrorism as a phenomenon , realizing it in its historical context.

Despite the long age and spread of the phenomenon, there is a tangible lack of solid historical works that trace it back to its roots and its early beginnings in contemporary times. What the

era of globalization offers from opportunities for spread and huge possibilities of communication between continents.

Hence the interest in the development of the phenomenon and its transformation from limited local or regional contexts to take, starting from the second half of the twentieth century, a global character that is becoming increasingly dangerous, influenced by the era of globalization that offers opportunities for spread and enormous possibilities of communication between continents.

Keywords: Terrorism - history - extremist groups - violence

مقدمة

ظاهرة الإرهاب ظاهرة تاريخية قديمة، حيث يرى كثير من الباحثين والمؤرخين أن ظاهرة الإرهاب قديمة قدم العلاقات الإنسانية على وجه الأرض، فهي ترتبط بوجود علاقات اجتماعية بين بني البشر، وترتبط بوجود الصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر،وتزداد وتنقص حسب اتساع دائرة العلاقات الإنسانية أو تقلصها.

فظاهرة الإرهاب بهذا المعنى، ليست حالة ظرفية آنية ترتبط بزمان ما،أو مكان بعينه، بقدر ما هي أحد أكبر مظاهر وتجليات الوجود الإنساني انتشارًا، حيث تبرز هذه الظاهرة، أو يخف تأثيرها انطلاقًا من وطأة الظروف، وقسوة العوامل التي تغذيها، فقد "عرفت المجتمعات البشرية عبر مختلف الحقب التاريخية ظاهرة الإرهاب والجرائم الإرهابية بمختلف أشكالها البسيطة الأولية والموسعة، رغم اختلاف تسميات الموضوع وأساليب تناوله ومواجهته، حسب كل فترة تاريخية، وعلى مدى عدة قرون ".

وظاهرة الإرهاب بذلك تمثل أحد معالم الواقع الإنساني الثابتة، إذ تعود الخبرة البشرية بالعنف والإرهاب إلى نشأة الإنسان الأول، بل إن العديد من الأدبيات التي سعت إلى تفسير هذه الظاهرة غالبًا ما ترتبط بينها وبين الطبيعة البشرية، حيث إن ظاهرة العنف قوة كامنة في الذات الإنسانية، تبحث دائمًا عن غطاء شرعي، قد يتغير بين الفترة والأخرى حسب الظروف ومعطيات التبرير،"إذ أن تاريخ العمل الإرهابي يعود إلى

ثقافة الإنسان يحب السيطرة وزجر الناس وتخويفهم؛ بغية الحصول على مبتغاه بشكل يتعارض مع المفاهيم الاجتماعية الثابتة، وقد لازمت هذه الظاهرة الحياة الإنسانية منذ فجر التاريخ متمثلة بقاعدة البقاء للأصلح".

ويذهب البعض إلى صعوبة التاريخ للسلوك السياسي للإرهاب، لا يستبعد فكرة تاريخية الإرهاب كظاهرة وكنشاط سياسي مورس منذ القدم، وفي كل الحضارات ولدى كل الشعوب والأمم، وإن كانت ظاهرة الإرهاب اكتسبت في " القرن العشرين بنية مميزة،وغدت تلك البنية مميزة للنشاط العنيف الذي يهدف إلى إيصال رسالة سياسية أو دينية، وذلك من خلال "إرعاب"الرأي العام باستهداف أهداف إما رمزية، أو ممثلة للشعب المستهدف.

على خلفية هذه الخاصية التي ترتبط بالإرهاب يرى البعض أنه ليس في الإمكان فهم وتفسير ظاهرة الإرهاب إلا بالرجوع إلى تاريخ هذه الظاهرة، حيث إننا لا نستطيع فهم الظاهرة الإرهابية كالاضطهاد والتنكيل الطائفي والعنصري والاجتماعي، دون دراسة الظاهرة دراسة تاريخية تربط بين ماضي الظاهرة وحاضرها ومستقبلها؛ لكي يصار به ذلك اشتقاق قوانين تاريخية تربط ماضي الظاهرة وحاضرها ومستقبلها؛ لكي يصار بعد ذلك اشتقاق قوانين تاريخية عامة تفسر تلك الظاهرة تفسيرًا علميًا وواقعيًا ينبع من أحشاء الظاهرة المدروسة وملابساتها وإشكالياتها الموضوعية والذاتية.

أولًا :الإرهاب في العصور القديمة و الوسطى:

تاريخ الإرهاب في العصر القديم:

إن ظاهرة العنف كانت السمة المميزة للمجتمعات البدائية، مجتمع شريعة الغاب و البقاء للأقوى ، وعرف الفراعنة و الجرائم جريمة الإرهاب فى عام (١١٩٨ ق.م) و أطلقوا عليها اسم (جريمة المرهبين) حيث كان هناك محاولة لاغتيال الملك رمسيس الثالث ،عرفت بمؤامرة (الحريم الكبرى) وقد عرف الأشوريون الإرهاب فى القرن السابع قبل الميلاد حيث استخدموا الوسائل الإرهابية على نطاق واسع ضد أعدائهم البرابرة .وفى عصر الرومان كان من الصعب التفرقة بين الإرهاب السياسية حيث كان المجرم السياسى يعد عدوا للأمة .وكانت الجرائم السياسية تعد ضمن الجرائم

العامة ، وهى الجرائم التى تشمل الأفعال الخطيرة التى يتعدى ضررها الأفراد، فتصيب المجتمع بآسره مثل التآمر مع أعداء الوطن.وجرائم المساس بأمن الدولة وإثارة الفتن، و القلاقل، و التمرد، و الثورة على السلطة الحاكمة .عند الإغريق كانت الجريمة السياسية مرتبطة بالمفهوم الدينى ولكن هذه النظرة بدأت تتغير بتطور الحضارة اليونانية .وبدأ مفهوم الجريمة السياسية هى الجريمة الموجهة إلى الدولة أو بنائها الاجتماعى، أو ضد سيادة الشعب، و يعتقد أن الإرهاب المنظم عرف في البداية في أرض فلسطين في القرن الميلادي الأول عندما تمردت على حكم روما مجموعة يهودية صغيرة حملت اسم(زيلوت أو الغيورون)، وطالبت بالاستقلال، اعتبارًا من السنة السادسة للميلاد أخذت تنظم الاحتجاجات الممنهجة، غير أن سلطات روما ضربت المتمردين بيد من حديد وبطريقة وحشية، وصلبت ألفين منهم، وكان الهدف هو خلق صدمة نفسية شديدة لدى السكان بطريقة تمنعهم عن التمرد، وكان ذلك أول استخدام للترهيب في هذه الحرب التي دامت عقودًا، غير أن مجموعة (الزيلوت) كانت بدورها تنشر الرعب، وتذبح ضحاياها أمام الملأ وفي الأماكن العامة والأسواق، وقد اتخذت الحرب التي شنتها شكل حرب عصابات، وكانت أهداف هذه الجماعات سياسية، ودينية، إذ شن هؤلاء (الزيلوت) حرب موازية أخرى ضد أبناء جلداتهم، ممن كانت المجموعة تعتبرهم معتدلين.

وقد كانت أول منظمة إرهابية عرفها التاريخ هى منظمة السيكارى "Sicari" التى شكلها بعض المتطرفين من اليهود بفلسطين الذين وفدوا إلى البلاد فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ،بعد أن كان البابليون قد شتتوهم عام ٥٨٦ ق.م، وكانت فلسطين فى ذلك الوقت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية .وكان هدف اليهود الوافدين هو إعادة الهيكل الذى سمى بالمعبد الثانى، وقامت هذه المنظمة بحملة متصلة من الاغتيالات و الحرائق و التدمير ضد الرومان ، وانتهى الأمر إلى تدمير هيكلهم فى عام ٧٠ ميلادية وشردهم الرومان بما يعرف باسم "الدياسبورا".

تاريخ الإرهاب في العصر الوسيط:

وفي العصر الوسيط فى القرن العاشر ظهرت الطائفة الإسماعيلية النزارية المشرقية، ويعرفها الغرب باسم الحشاشين"Assassin "، وهى منظمة إرهابية ذائعة الصيت فى العالم وبلغت درجة عالية من التنظيم، ووجدت لها مقرات في سوريا وإيران، وهذه الطائفة دافعت عن أهداف دينية، وسياسية في الوقت نفسه، تحت إشراف زعيمها حسن الصباح، ولم تتردد في اللجوء إلى تنظيم هجمات وعمليات اغتيال لفرض نفسها، فيما كانت تبذل مساعٍ دائمة للحصول على تأييد الفقراء، وسكان الأرياف، وتشبه إستراتيجية هذه المجموعة استراتيجيات حركات ثورية مختلفة خلال القرن العشرين.

ومن أهم عملياتها اغتيال سياسي راح ضحيته نظام الملك، الذي كان وزيرًا أولًا لدى ثاني سلاطين السلاجقة ألب رسلان، وهي من أهم العمليات الإرهابية عبر العصور، وكان لها في هذا الزمن صدى مشابهًا للأثر الذي أثارته عملية اغتيال أرشيدوق النمسا، أو هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠١١م.

ومارس أيضًا أعمال الإرهاب، والترهيب مقاتلون رحل للتعويض عن نقص عددهم مقارنة بالشعوب، وكانوا يستخدمون عنصري المفاجأة، وإثارة الرعب كوسائل رئيسية، ومن أهم من جسد ذلك القائد العسكرى(جانكيز خان).

ولكن تيمورلنك ضرب رقمًا قياسيا في القسوة، والوحشية، وكان يُنشئ مع جنوده أهرامات من رؤوس الأقوام التي كانوا يغزونها، ويروى أنه عندما غزا بغداد دمر أسوارها، وأحرق منازلها، وقتل عشرات الآلاف من سكانها، وألزم جميع أتباعه بأن يأتي كل واحد منهم برأسين من رؤوس أهل المدينة، حتى يقال أن بغداد فقدت ١٠٠ألف شخص في يوم احد فقط ، عدا من قتل خلال الحصار وفي المعارك، ومن غرق في نهر دجلة أثناء محاولته الفرار.

أما أوروبا فيعتقد أنها ظلت بعيدة عن عالم الترهيب، والإرهاب حتى قيام حرب الثلاثين عام في القرن السابع عشر، عندما وقعت مجازر مجانية بشعة بعد استيلاء(الماركيز دو سورديس) على مدينه (شاتيون سور سون) في منطقة (اللورين) بناء على من (ريشيلو)، حيث شنق الماركيز القسم الأكبر من الأسرى، وتركهم

معلقين في أماكنهم لمدة طويلة؛ ليكونوا عبرة لمن اعتبر في المنطقة، وبسبب هجمات الترهيب هذه هاجر العديد من السكان من أماكنهم.

ثانيًا:الإرهاب في العصر الإسلامي:

توصف بعض المذاهب والفرق والجماعات المتطرفة المنتسبة للإسلام باليمين الديني، أو المتأسلمين الجدد، أو الإسلام السياسي، وهو أمر متعارف عليه، ومتكرر في التاريخ الإسلامي، و-غالبًا- ما يصاحب ظهورها فترات ضعف الدول، بما يسمح بانشقاق فئات، وطوائف من المسلمين، واعتزالهم الناس ومجالس العلماء، وخروجهم عن الإجماع بالتشكيك في العقيدة، لإحداث فتنة في المجتمع وانتقام من السلطة؛ لاستنزافها في مواجهات مسلحة بدعوى حماية الدين والشريعة، وللأسف هم يمكن أن يتحولوا لأداة طيعة في يد أعداء الدين، وأجهزة مخابرات القوى الخارجية لتفتيت وحدة المسلمين.

بفى هذه البداية التمهيدية قبل الدخول في حلقات، أو دراسة حركات الإسلام السياسي ، مرتزقة الحروب، وأمراء الفتنة في إزكاء الصراعات الطائفية والمذهبية على مر العصور، نشير إلى أن مراجعة التاريخ، واستدعاء التجارب المظلمة فيه، ليس مضيعة للوقت، فالتاريخ الإسلامي على امتداده مضيء ناصع مليء بالشخصيات والمواقف والعبر والذكريات، وإن مرت به بعض العثرات، والفترات المؤلمة في مسيرة الحضارة الإنسانية للشعوب، والمسلمين على وجه الخصوص.

وفي حالات التشابه والتكرار، لا مفر من المقارنة والقياس كوسيلة متاحة للتدليل، وإصدار الأحكام، وبالنسبة لي هو مبرر واقعي للربط - إن أمكن - بين بدايات بروز ظاهرة فرق وجماعات العنف، والتطرف الديني في القرن الأول للهجرة، وأصداء دعوتها ومعاركها، وما آل إليه الحال الآن بعد أكثر من ١٤ قرنًا، وقد تكون فرصة لكشف أسباب إعادة تكرار الظاهرة بملامحها وأهدافها، دون أي تغيير سوى في الأشخاص والعصور، وكأن التاريخ يعيد سيرته الأولى.

ومن الشواهد الملفتة في التاريخ الإسلامي تكرار ذكر مصطلح «الخوارج» بين الحين والآخر، ووصف أو مصطلح الخوارج يطلق على الفرق والجماعات والأحزاب المنتسبة للإسلام،التي تؤمن بالعمل السري، وترفع السلاح على أئمة المسلمين، وتتخذ

العنف والاغتيالات وسيلة لإرهاب من يخالف أفكارها، وهى تضم مذاهب، وفرقًا وجماعاتٍ شتى، ترفع لواء الدين والشريعة في خطابها، في حين تضمر كل الشر للإسلام والمسلمين، وإن ادعت غير ذلك، والخوارج سياسيا وتاريخيًا - كما جاء في كتب السيرة والسنة النبوية - هي فرق إسلامية كانت لها آراء أحدثت شرخًا سياسيا في بناء الدولة الإسلامية وأعضائها،ودعاتها في الأغلب الأمم كانوا من «القراء» حفظة القرآن الكريم، ويطلقون على أنفسهم المؤمنين أوجماعة المؤمنين أوالجماعة المؤمنة، على اعتبار أنهم أوصياء على الدين، ويؤخذ على الخوارج «الفئة الباغية» أنهم أول من تقولوا على الرسول ρ، وكفروا الصحابةψ، إلى حد الخروج عليهم بالسلاح، واستباحة دماءهم ودماء آل البيت على حساب الإسلام؛ لإعلاء العصبية القبلية ومصالحهم الخاصة وكرسي الحكم.

ويأتي في مقدمة فرق الخوارج القديمة الأشهر خلال الـ٢٠٠ سنة الأولى من الهجرة حسب ترتيبها في الغلو، فأشدها غلوًا «الأزارقة» أتباع نافع بن الأزرق، ثم «النجدات» أتباع نجدة بن عامر المنشق على نافع، ثم «الأباضية» لعبد الله بن باض التميمي، و«الصفرية» لزياد بن الأصفر،و«الشيبية» لشبيب بن يزيد الشيبانى، ثم القرامطة، والمعتزلة، والشيعة من الزيدية الاثنى عشرية، والنصيرية، والصفوية، والحشاشين، ومن أهم عقائد الخوارج في القرنين الأولين من الهجرة:

١. تكفير عثمان وعلي ψ.
٢. تكفير من خالفهم من المسلمين.
٣. الحكم بأن دار مخالفيهم من المسلمين دار كفر.
٤. إسقاط حد الرجم والقذف.
٥. موالاة أصحاب الحدود والجنايات إذا كانوا على مذهبهم، والتشدد في فرض الحدود على مخالفيهم.
٦. استثناء من كان على مذهبهم من الكفر، حتى لو ارتكب الكبيرة (كما تقول الأزارقة).

وترجع بدايات إطلاق وصف الخوارج على استحياء من خلال أفراد، إلى عهد النبيρ من خلال واقعة «حرفوص بن زهير»، أو ذو الخويصرة التميمي أحد المنافقين،الذي

عاب على الرسولρفي تفريق الصداقات، كما يقول «بن الجوزي» حينما قال له أعدل، فنزلت فيه الآية:" وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ، وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ. إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "، ولكن بعد أن كثر عدد الخوارج، وزاد بأسهم وبغيهم، وتحولوا إلى ظاهرة في شكل فرق وجماعات ضغط سياسي وعنف، بدأ تأصيل الخوارج رسميًا – وبالتحديد – مع اندلاع «الفتنة الكبرى» في عام ٣٥ هـ، والتي كان أولي ضحاياها مقتل الصحابي الجليل ثالث الخلفاء الراشدين ذي النورين عثمان بن عفانτ، وكانت أولى الفتن التي تسببت في انشقاقات، وحروب أهلية في الدولة الإسلامية، نتيجة للخلافات السياسية.

قميص عثمان:

وهناك قصة شاعت كثيرًا على ألسنة البعض عن «قميص عثمان»، وأصلها يعود إلى احتفاظ مجموعة من خوارج الشام والأعراب ومصر بالقميص الذي كان يرتديه سيدنا عثمان أثناء قتله، وعليه آثار دمائه، وتعليقه على منبر المسجد الجامع بدمشق، إلى جوار «أنامل» أصابع زوجته نائلة بنت القراصفة، في إطار الكيد لسيدنا على بن أبى طالبτ عندما آلت إليه الخلافة، بدعوى الثأر لمقتل عثمان، والتوظيف السيئ للدين في السياسة، ويقال إن معاوية بن أبى سفيان τشاركهم في هذا الفعل، تحت تأثير العصبية القبلية، وطمعا في الخلافة.

معركة الجمل:

إن الأحداث الدموية والمأساوية التي تصاعدت بعد مقتل عثمان، والغضب من علي-كرم الله وجهه- لتأخر القصاص من قتلة عثمان، كان الشرارة لمعركة الجمل في البصرة عام ٣٦ هـ، وبدأت باستئذان طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام ψ عليًا في الذهــاب إلى مكة، وهناك التقيا بعائشة رضى الله عنها، وكانت عائدة من الحج، وسمعت بمقتل عثمان فعزموا على الأخذ بثأر عثمـان، فخرجوا

من مكة ومن تابعهم قاصدين قتلة عثمان، وانضم إليهم كثير من أهل البصرة، وسمع علي بحدوث قتال بين والى البصرة وطلحة والزبير، والسيدة عائشة، مما أدى إلى انقسام الناس طائفتين، وهنا خرج علي من المدينة إلى الكوفة بجيش لمقاتلة طلحة والزبير، وأرسل إليهما رسولين ليتحدثا معهما، واتفقوا على عدم القتال، لكن اختلفوا في توقيت قتل قتلة عثمان، حيث رفض طلحة والزبير التباطؤ في تنفيذ القصاص، في حين رأى عليτالانتظار لحين تستتب أمور البلاد، ثم يكون القصاص، وفي النهاية تم الاتفاق، ونام الجيشان.

لكن الخوارج وأعداء الدين من «السبئية» أتباع عبد الله ابن سبأ لم يهدئوا، وفي الليل هاجموا جيش طلحة والزبير، فظن جيش طلحة أن عليًا غدر بهم، فناوشوا جيشه في الصباح، فظن جيش عليτ أن طلحة والزبير غدرا بهم، واشتعلت المعركة بين الفريقين، وحاول الكبار من الجيشين وقف القتال، لكن لم يفلحوا فحدثت المعركة، وقُتل طلحة والزبير، وسقط الهودج الذي كانت به السيدة عائشة من على ظهر الجمل، فهدأت المعركة بعد سقوط آلاف القتلى، ومر عليτبين القتلى فوجد طلحة والزبير قتلا فبكى، وأخذ عليτ عائشة وأرسلها إلى المدينة، ونسبة لهذا الجمل سميت المعركة باسمه.

نفير صفين:

وقبل أن تندمل الجراح، وتهدأ نار الفتنة، قام الخوارج بتأجيجها من جديد بإعلان النفير العام، ومماألأة بعض ولاة الأمصار للانحياز إلى معاوية، والادعاء بأنه أحق في الخلافة من علي، وأقدر على فرض سيطرته على الدولة الإسلامية وتسيير أمورها، الأمر الذي لاقى هوى في نفس معاوية، وشجعه على استمرار امتناعه عن مبايعة عليًا، تحت دعوى (لا بيعة قبل القصاص من قتلة عثمان أولًا) باعتباره وليه، وقد ساهم تفكير علي بن أبى طالبτفي عزل معاوية بن سفيان عن إمارة الشام، في اتساع شقة الخلاف والخصومة مع عليτ، وظهر ذلك في منع معاوية أهل العراق الشرب من ماء نهر الفرات، حتى نزل بهم العطش، وهلكت دوابهم، فأعد علي جيشًا قوامه ١٣٠ ألف مقاتل، منهم من شارك مع الرسول الكريم ρفي غزوة بدر، مقابل ١٣٥ ألف مقاتل لمعاوية، وأرسل عليτوفدًا إلى معاوية في الشام؛ لإنهاء الصراع سلميًا

حقنًا لدماء المسلمين، ولكن دون جدوى! فدارت الحرب أوزارها، فكانت معركة صفين بالقرب من الرقة على نهر الفرات بين العراق والشام سنة ٣٦ هـ بعد موقعة الجمل بسنة، وتم سقوط ضحايا من الجانبين بلغ سبعين ألفًا، منهم -طبقا للروايات- ٤٥ ألفًا من جيش معاوية، و٢٥ ألفًا من جيش عليτ، كان في مقدمتهم الصحابي ياسر بن عمار من جيش عليτ، وكان النبيρ قد قال: لعمار "يا عمار ستقتلك الفئة الباغية"، ففزع معاوية، وخشي من هزيمته، مما أدى إلى لجوء معاوية إلى التحكيم برفع المصاحف على أسنة الرماح ، تحت ضغط من أنصاره، والخوارج عليه، وعلى عليτ، واستجاب علي لحقن الدماء.

هدنة المصحف:

وبعد أن عاد عليτبجيشه إلى الكوفة، اعترض الخوارج الذين طالبوا وضغطوا على الطرفين بقبول التحكيم للوصول إلى «هدنة» استراحة محارم، وما كادت تدخل الهدنة حيز التنفيذ والتوقف عن القتال؛ لحين ما تهدأ الأمور – تمهيدًا – لأخذ ثأر عثمان، حتى انقلبوا على علي، كما أن أصحاب علي لاموه على قبول مبدأ التحكيم، واتهموه بالابتداع، واعتزلوا جيشه، وخرجوا إلى مكان يقال له «حروراء»، وتم تسميتهم بالخوارج أو الحرورية، وكان عددهم زهاء اثني عشر ألفًا، وعندما أدرك علي ضعف موقفه أمام خصمه معاوية حاول استرضاء من خرج من جيشه، وطلب منهم الانضمام إليه مجددًا؛ ليستأنفوا القتال من جديد ضد معاوية وجيشه، إلا أن الخوارج اتهموه أنه لم يغضب لله، وإنما غضب لنفسه ورموه بالكفر، وطالبوه بالتوبة والرجوع إلى الإسلام، وقالوا مقولتهم المشهورة (لا حكم إلا لله)، والتي قال عنها عليτ: كلمة حق أريد بها باطل، بحجة أن على ضيع وصية رسول اللهρ، وقالوا «إن الحكم إلا لله وليس لعلي»، فقام علي بقتالهم، حتى قضى عليهم في معركة النهروان على نهر دجلة عام ٣٨ هـ.

مقتل علي τ:

وقد استمر النزاع السياسي البغيض على السلطة حتى مقتل علي، على يد عبد الرحمن بن ملجم عام ٤٠ هـ، وتمت مبايعة ابنه الإمام الحسن، وبعد ٦ أشهر تنازل «الحسن»

طواعية لمعاوية بالخلافة حقنا للدماء، وظل معاوية حتى عام ٦٠ هـ، وورث بعده ابنه «يزيد»، لتتحول الخلافة على يد معاوية وابنه من بيعة وشورى، إلى ملك عضوض، وبسبب النزاع على الحكم بين يزيد، والحسين بن علىψ جرت وقائع واقعة «كربلاء» بالعراق، والتي قتل وسحل فيها الحسين سيد شهداء أهل الجنة، وأُسر وسُبي الكثير من آل البيت، وسيطر الأمويون على مقاليد أمور الخلافة.

القرامطة

وفي أوائل القرن الثاني إلى الرابع الهجري حتى العصر العباسي كانت فرق الخوارج التي ناصبت الخلفاء الراشدين العداء، واستحلت الدماء والأعراض وأموال المسلمين بعد تسييس الدين، والانحراف به في صراعها على السلطة قد اضمحلت؛ نتيجة محاربتها، وتشتيت جمعهم، بدأت في الظهور فرق جديدة من الخوارج باسم القرامطة والمعتزلة، وطبقًا لموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام،فالقرامطة:هي فرقة باطنية مرتدة عن الإسلام، خرجت من عباءة التشيع والرفض، وتنتسب لحمدان بن الأشعل الملقب بـ«القرمط» لقصر قامته، وهو من أهل الكوفة، والذي بدأ دعوته بالزهد والورع، وفي نفسه يبطن الشر للإسلام والمسلمين، ولا يؤمن بالبعث والحساب، وفي ٨ من ذي الحجة عام (٣١٧هـ) دخل أبو طاهر القرمطي المقيم بالإحساء في الجزيرة العربية في عمليات إغارة على القوافل، وحروب لفرض دعوته بالقوة، والمنافسة على السلطة، شملت حروبه شن حملة على الكعبة، وضربها «بالمنجنيق»، أسفرت عن قتل ما يزيد علي ٣٠ ألف حاج، ودفنهم بلا غسل ولا كفن ولا صلاة، وطمسوا وردموا بئر زمزم بأكثر من ٣ آلاف جثة، ثم قام هو وأتباعه بنزع الحجر الأسود من مكانه، وأخذوه معهم إلى الإحساء لمدة ٢٢ سنة، حتى تمت إعادته بعد هذه السنوات، وتعد مجزرة القرامطة أبشع مجزرة في التاريخ تتعرض لها الكعبة، وحجاج أهل البيت الحرام الأولى من حيث الدموية، بعد وإساءة أصحاب الفيل.

خلق القرآن:

ظهرت بعد القرامطة التي امتدت جماعاتها من الحجاز إلى الشام والبحرين فرقة المعتزلة: وهي أيضًا فرقة خارجة علي الإسلام، سلك أصحابها منهجًا عقليًا متطرفًا

في بحث العقائد الإسلامي، وكان مؤسسها «واصل بن عطاء»،الذي اعتزل مجلس الإمام الحسن البصري إمام أهل السنة والجماعة، بسبب إثارته للشبهات في مجالسه، ومحاولاته لفرض رأيه المخالف للإجماع حول مرتكب الكبيرة، وقد نجح مؤسس مذهب المعتزلة في لفت الأنظار إليه، وإلى مذهبه من خلال تعمد مخالفة السائد من الفتاوى، والتركيز على المختلف فيه ... وقد شهدت المعتزلة ازدهارًا في عصر الخليفة المأمون العباسي؛ نتيجة احتضانه لهذا المذهب، وتقريب معتنقيه من مجالسة وأركان حكمه، حيث منح أتباع المعتزلة مناصب سياسية في البلاد، ومن بين أفكارهم المنحرفة (القرآن مخلوق)، أو ما عرف بخلق القرآن، وتشمل أفكارهم الهدامة: الإفتاء بأن الفاسق لا مؤمن ولا كافر أي بين بين، وتشكيكهم في صحة شفاعة النبي ε، ومخالفتهم لأصول أهل السنة والجماعة، والاعتماد على العقل المجرد في فهم العقيدة، والتأويل(فهم يؤولون في الصفات كما يؤولون الصراط والميزان)، وقد أساء المعتزلة للإسلام، وعلى أيديهم أُوذي الأئمة، وأُشيعت الفوضى، وارتكبت المعاصي، فكانوا معول هدم في يد الأعداء لتفكيك الدول الإسلامية، وكانت فرق المعتزلة تضم (الوصلية، والهزيلية، والنظامية، والمردادية، والبشرية، والخابطية).

الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، ما تكاد تخبو إلا وتطفو ... صراع متواصل بين الحق والباطل تمتد إلى حروب ضروس تنتهك فيها الحرمات، والمقدسات باسم الدين من أجل مكاسب زائلة ضيقة، وما زالت محاولات إشعالها لم تتوقف، وتقول هل من مزيد لهدم الدين، رغم الحقيقة الثابتة هي أن الإسلام راسخ مُصان إلى يوم يبعثون " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"، ولهذا هو بريء من تطاول الكارهين " مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً"، ويطوعون آياته المنزلة في وصف المؤمنين، وجعلها في وصف الكافرين، ويذكر التاريخ بعض حالات الانحياز الممقوت للباطل على حساب الحق تحت تأثير عاطفة العصبية والقبلية، ومناصرة المناوئين للصحابة الأخيار من الخلفاء الراشدين، والمنازعين لهم في الخلافة، تارة

بتعمد، وتارة أخرى بحسن نية، ظنًا منهم أنهم يفعلون ذلك طاعة لله، ونجاة من النار،وهذا تلبيس إبليس عليهم، ولا يستثنى من هذا الخطأ المتعمد، أو غير المقصود من شارك في تجييش الجيوش، ضد الخليفة الثالث عثمان، والرابع على بن أبى طالب، لخلعهم أو قتلهم.

استهداف الأئمة الأربعة:

إن أصحاب المذاهب الأربعة نالوا أشد العنت والظلم والاضطهاد، إلى درجة اتهامهم بالكفر على يد المنتسبين للإسلام من الخوارج، والمتنفذين في السلطة والحكم في العصرين الأموي والعباسي، فقد تعرض الإمام أبو حنيفة لكثير من الاضطهاد والإقصاء بسبب رفضه منصب قاضي القضاة.

وكان نصيب الإمام مالك الجلد على باب المسجد النبوي للجهر بإعلانه "ليس على المكره بيعه" كما لم يسلم الإمام الشافعي من المطاردة وإلصاق التهم به، وأيضًا الإمام أحمد بن حنبل للسجن باتهامه في (بدعة أن القرآن مخلوق).وقد حذر النبي محمد ρ من الخوارج وخطر الخارجين في كل عصر ، وقد عدد صفاتهم:

١. صلاح الظاهر وفساد المعتقد والباطن.

٢. الجهل بالكتاب والسنة، وسوء فهم معانيها بقوله "يقرئون القرآن ويحسبونه لهم وهو عليهم"رواه مسلم.

٣. يغتروا زهدهم وهم شر الخلق والخليقة.

٤. استباحة دماء المسلمين والمعاهدين واستحلال أعراضهم وأموالهم، بل وأولادهم.

ونتيجة لضعف الدولة الإسلامية الأموية، وانقلاب العباسيين عليها، وسيطرتهم على مقاليد الحكم، وقتل الولاة وأمراء الأمصار الأمويين شر قتله، واستمرت البلاد تحت حكم العباسيين نحو ٦ قرون حتى دب الوهن فيها نتيجة لصراعات بين قواد الترك الذين جلبهم الواثق بالله، وثورات العلويين، وثورات القرامطة الخوارج، وكانت النهاية الطبيعية لاشتداد صراع حركات الإسلام السياسي، ومنازعة الطامحين في السلطة في بلاط الخلافة، أدى كل ذلك لحدوث تصدع وانشقاقات، واستقلال بعض الدول، واجتياح جيوش المغول بقيادة "جنكيز خان"، وسقوط العباسيين، وكان حكم مصر من نصيب "أحمد بن طولون"، حيث

أسس الدولة الطولونية، وتلاها دولة الإخشيديين، وفي شمال أفريقيا أسس الفاطميون دولتهم؛ ليبدأوا من المغرب زحفهم إلى مصر للتوسع، وتم بناء جامعة الأزهر الشريف، وحكم مصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمره، الذي حكم مصر والشام وأجزاء من العراق مع الحجاز وشمال أفريقيا ما بين (٣٨٦ -٤٢٠هـ)و(٩٩٦-١٠٢٠م) ، وكان حكمه يتصف بالشدة وأحكام غريبة عن الإسلام، إلى أن اختفى، وحل محله الدولة الأيوبية بقيادة السلطان "صلاح الدين الأيوبي".

الحشاشين والإخوان:

ظهور طائفة من الخوارج الشيعة المنتسبين للإسلام باسم (الحشاشين)، وهى طائفة شيعية إسماعيلية نزارية باطنية، وتعني في ترجمة بعض المستشرقين (Assassin) ، ويرجع تسميتهم بذلك؛ لأنهم كانوا يدربون أتباعهم على الإكثار من تناول الحشيش المخدر،بدأت دعوتهم فى الظهور منذ عصر المأمون حتى أن "عبد القاهر البغدادى "أحد أشهر من تناول الفرق الكلامية والعقدية فى القرن الخامس الهجرى ،ذكر أن القائد العسكرى للجيش العباسى الأفشين التركى انتسب إلى هذه الفرقة ما يعنى الباطنية أثبتوا وجودهم منذ الرابع الأول من القرن الثالث الهجرى أما عقيدة الباطنية فتتلخص فى أصول الدين عندهم مأخوذ من جهات وثقافات شتى منها المزدكية التى ترى أن للعالم ألهين واحد للظلمة و آخر للنور، وعلى نفس المنوال سار الباطنية حين قالوا بأن للعالم خالقين هما العقل و النفس، ولأجل هذا الاعتقاد المصادم لعقائد المسلمين تستر الباطنية بستار التشييع لآل البيت وذهب فريق منهم إلى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه هو خالق السماء و الأرض وهؤلاء سموا بالنصيرية أو العلوية وظهرت منهم فرق أخرى مثل الخرامية و القرامطة و الإسماعيلية.

أما الإسماعيلية فهؤلاء ينسبون إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ويختلفون مع الشيعة الإثنى عشرية فى أن الإمامة فى إسماعيل المبارك بن جعفر الصادق، بينما يراها الإمامية فى موسى الكاظم وعقبه حتى الإمام الثانى عشر .

وقد أطلق على الإسماعيلية وصف الباطنية كما يذكر الشهرستانى فى "الملل و النحل" "لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن ،ولكل تنزيل تأويلاً "فآيات القرآن لا يعرف تأويلها

الحقيقى الباطنى إلا أئمتهم، وهم فى اعتقادهم يسيرون على المبدأ القائل بأن خلق السموات و الأرض هما العقل و النفس .
وهؤلاء الإسماعيلية انقسموا بدورهم إلى فريقين هما المستعلية و النزارية أبناء الخليفة الفاطمى المستنصر بالله (ت ٤٨٧ه) فالفريق الأول رأى أن الإمامة لا يستحقها إلا المستعلى بن المستنصر، والفريق الثانى رأى أن نزار الابن الأكبر هو الأحق بإمامة السياسية و العقدية، وهو الأجدر بخلافة أبيه لأنه الأكبر سناً، ولكن الوزير الأقوى الأفضل بن بدر الجمالى انحاز إلى المستعلى لضعفه وقبض على نزار و قتله لاحقاً ،مما اضطر معه إلى هروب ابنه الهادى إلى إيران، و التحاقه بركب المؤيدين لهذه الدعوة وكان على رأسهم الحسن بن الصباح.
كان ظهور طائفة وكانوا يستوطنون قلعة الموت بين الجبال، وكانوا يتخذون من القلاع والحصون في إيران و الشام مقرات لهم، وكان مؤسسها "حسن الصباح الأول"، الذي لقب بشيخ الجبل، وقد حاول اغتيال الناصر"صلاح الدين الأيوبي"عدة مرات، وتمكن أتباعه من اغتيال الخليفة العباسي المستنصر، والخليفة الراشد، وملك بيت المقدس لحساب الصليبين، وعندما خلفه ابنه "الحسن الثاني بن محمد" الذي حكم مابين (١١٦٢/٥٥٧م) إلى سنه (٥٦١ه /١١٦٦م) أسقط ٤ فرائض من الإسلام الصلاة والصيام الزكاة والحج باستثناء الجهاد، وكان له أسلوب غريب في تجنيد أتباعه الشباب مابين ١٢ سنه وحتى ٢٠ سنة، وهو إغرائهم بتناول مخدر الحشيش بكميات كبيرة على أنه عشب صحي مفيد.
وفي عام (١٢١٠/٦٠٧م) مع بدء ظهور حملات التركمان، وعمليات التوسع التركي تولى جلال الدين الحسن الثالث بن محمد الثاني زعامة الحشاشين، وأعلن رفضه عقائد آبائه وكفرهم وأحرق كتبهم، وجاهر بإسلامه، وقام بمد التواصل مع العالم الإسلامي، وأرسل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله والملوك والأمراء، يؤكد لهم صدق دعوته على تعاليم الإسلام، وصار أتباعه يعرفون بالمسلمين الجدد، ولكن سرعان ما انقلبوا عليه، وتم اغتياله، ليعاود أتباع الطائفة بعد موته إلى طاعة الأئمة الخارجين عن الدين بقلعة الموت بين الجبال، مما سهل إنهاءهم، والقضاء عليهم على يد المملوكي "الظاهر بيبرس"، ومازال لهم أتباع

في إيران وسوريا ولبنان واليمن ونجران والهند وفي أجزاء من أواسط، ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي، ثم جاء المماليك ليحكموا مصر والشام وبلاد الحجاز، إلى أن حل محلهم الأتراك العثمانيون، ليحكموا البلاد - ومنها مصر- قرابة ٦ قرون، حتى دب الوهن فيها؛ نتيجة الصراع بين قواد الترك، الذين جلبهم الخليفة الواثق بالله، وثورات العلويين، وثورات القرامطة الخوارج.

ومابين شروق وغروب فتوحات المسلمين الأوائل، وصعود وهبوط منحنى الدعوة الإسلامية، كان الخوارج عن الدين أداة في أيدي أعداء الدولة من لهم مصلحة في الهدم والتدمير، وكان آخر عهد المسلمين بالخلافة الإسلامية العثمانية عام (١٣٤١ه - ١٩٤٢م) على يد مصطفي كمال أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية الحديثة، بعد أن ظلت الخلافة هي نظام الحكم السائد في الدولة الإسلامية لمدة ثلاثة عشر قرنًا، وقد رفض الكثير تغييب "الخلافة" كمظهر ورمز إسلامي اعتادوا عليه، واستبداله بالنظم الغربية الحديثة، وبدأ يداعب بعض الطامعين الحنين إلى إعادتها من جديد.

ثالثًا: الإرهاب في العصر الحديث:

و بدأ الترهيب الحديث في فرنسا الذي نعني به إرهاب الدولة في الأعوام ١٧٩٣-١٧٩٤، ويعود استخدام الإرهاب الثوري شاع في السنوات الأولى للثورة الفرنسية، وفي كتابات بعض المنظرين الثوريين والفوضويين في القرن التاسع عشر وخصوصًا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وجدير بالذكر أن سكان فرنسا كانوا يعيشون في حالة رعب دائم من هجمات وأعمال عنف خلال ١٨٩٢-١٨٩٤، حتى أن صحف هذا الوقت لهذه الحوادث زاوية دائمة تحت عنوان "الديناميت"، ولاسيما في روسيا وأوروبا الغربية، وقامت على أساس أفكار باكونين، وسواه من منظري العنف الثوري، ومنظمات مثل " إرادة الشعب" والاشتراكيون الثوروين " في روسيا، وجماعات "الفهد"و" الانتقام" و"المرعبون"، ومثل " الاتحاد الباكونيني الإيطالي "، و لجنة الثورة الاجتماعية" في بلدان مختلفة من أوروبا الغربية، وقد اغتيل نتيجة ذلك كله العديد من ملوك وقادة طبقاتها، وكانت شرارة الحرب العالمية الأولى مقتل أرشدوق النمسا على يد أحد الثوريين في سراجيفو.

وبلغت هذه التحركات أوجها مع اغتيال القرن، والذي أدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى، ثم إلى نشوء "إرهاب الدول"، المتمثل بعدد من الحركات التي وضعها الباحثون في خانة واحدة، وهي اللينية و الستالينية والفاشية والنازية، وأعمال العنف التي رافقت الثورة البلشفية في روسيا، حيث أدان لينين الإرهاب الفردي، ثم ما لبث أن أسس شرطة سياسية سوفيتية، كانت مهمتها محاربة مناهضي الثورة.
كما استخدم هذا الأسلوب العديد من حركات المقاومة الثورية، مثل "الثورة الإيرلندية" و "الثورة الجزائرية" ضد الأعداء المحتلين، وضد العناصر المتعاونة معهم من أبناء الوطن، كذلك فإن الأمثلة على استخدام عناصر الثورة المضادة لهذا الأسلوب كثيرة، وكذلك فإن بعض أجهزة المخابرات تستخدم أساليب الاغتيال والتخويف لتصفية خصومه، وبتآمر من جماعات المافيا وجماعات المرتزقة للقيام بهذه المهمات بشكل سري، وقد شهد الزمن المعاصر بروز العديد من الحركات الإرهابية الثورية، مثل "الألوية الحمراء"،التي نفذت أعمال عنف باسم محاربة النظام الإمبريالي، وجماعة "بادر ماينهوف" و"الجيش الأحمر الياباني" و" أيلول الأسود"، وبعض الجماعات المنفصلة عن "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، فمارست واختطفت الطائرات، والعمليات المسلحة ضد مناوئيها، ومنظمة القاعدة التي اتهمت بتفجير المركز التجاري في نيويورك في ١١ أيلول ٢٠٠٣م، بواسطة انتحاريين اختطفوا الطائرات واستعملوها للإطاحة بالبرجين، ولصدم مبنى البنتاجون، أما أبرز الأمثلة على الإرهاب يستجلب ردًا مماثلًا في كثير من الأحيان، والإرهاب ليس وسيلة متفق على استخدامها في التيارات السياسية الرئيسية، ولا تقره معظم الحركات السياسية، وتنظر الحركات التحريرية والثورية الرئيسية في العالم إلى الكفاح الشعبي المسلح، والمقاومة ضد الاستعمار والاحتلال الأجنبي، على أساس أنه وسيلة مشروعة لمقاومة العدوان وتحقيق مبدأ تقرير المصير، الذي أقره القانون الدولي، ونص عليه ميثاق الأمم المتحدة، عرف تكتيك الإرهاب وطرقه منذ مئات السنين، وبعد نهاية الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦٥م، وخلال سنوات القرن العشرين، قامت جماعة أمريكية عرفت باسم (كو كلوكس كلان) باستخدام العنف لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين

معهم، وفي ثلاثينات القرن العشرين، دأب الديكتاتوريون (الحكام المستبدون): أدولف هتلر في ألمانيا، وبنيتوموسوليني في إيطاليا، وجوزيف ستالين في الاتحاد السوفيتي (سابقًا) على استخدام الإرهاب؛ لإخماد الحركات المناوئة لحكوماتهم.

وبدأت موجة جديدة من الإرهاب في ستينات القرن العشرين، حين ظهرت جماعة الألوية الحمراء في إيطاليا وزمرة الجيش الأحمر في ألمانيا الغربية، وقد سعت كلتا الجماعتين إلى تخريب الأنظمة السياسية والاقتصادية في بلديهما بقصد تطوير نظام جديد، وقبل قيام دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) عام١٩٤٨م، استخدمت بعض الجماعات الإرهابية الصهيونية الإرهاب لإنهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين، وإنشاء وطن لليهود فيها، ومن أهم هذه الجماعات أو المنظمات أو العصابات الإرهابية الصهيونية:منظمة الهاغانا، والهاشومير (فرق الحرس)، وفرق العمل، والبالماخ (الصاعقة)، والأرغون، وعصابة شتيرن، ومنظمة كاخ، وقد قامت المنظمات الإرهابية الصهيونية بغزو ومهاجمة القرى والمدن في فلسطين، وارتكاب المجازر الفظيعة فيها،وطرد أهلها إلى خارج قراهم ومدنهم، وكان من أهم هذه المجازر مجزرة دير ياسين و قرب القدس ومذبحة بئر السبع ومجازر صبرا وشاتيلا، وبعد قيامها تكونت جماعات اليهود المتطرفين التي تنكر أي حق للعرب والمسلمين في الوجود في أرض فلسطين، بل وتؤمن بأن قتلهم في مساجدهم – كما حدث في مذبحة الحرم الإبراهيمي بفلسطين– والاستيلاء على مساكنهم ومزارعهم واجب ديني على درجة عالية من التأكيد.

والحقيقة المؤكدة أن الحرب العالمية الثانية كانت نقطة تحول، وخطأ فاصلاً عميقاً بين تاريخين للإرهاب، لأن تلك الحرب غيرت من شكل الحياة على الأرض، ونتج عنها تغييرات جذرية فى لعلوم و الفنون وثورات علمية فى كل المجالات، غيرت أنماط الحياة و أشكال العلاقات السياسية على المستويين المحلى و الدولى، لذلك فإن العالم شن فى عقد الستينات من القرن العشرين حركة غير مسبوقة فى التاريخ للتحرر الوطنى ، وزالت الإمبراطوريات الاستعمارية بشكلها القديم، وتغيرت موازين القوى فى العالم كما تغير إيقاع الحياة وشكل العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية، وأصبح

الإنسان يلهث خلف التطورات العلمية و استخدامات الحاسب الآلى و المصانع ذاتية الإرادة و أصبح العالم قرية صغيرة نتيجة التغطية الإعلامية وغيرها، وعاش الإنسان لأول مرة فى التاريخ تحت ظل الرعب النووى الذى يهدد بتدمير كوكب الأرض .
ونتيجة لذلك كله؛ أصبح للصراع السياسى أشكال و قواعد وقوانين جديدة، لم تكن معروفة من قبل، وتعاظم دور الإرهاب السياسى و أصبح ظاهرة مختلفة تماما عن تلك الظاهرة الإرهابية التى كانت تعرفها البشرية قبل منتصف القرن ،حيث امتد ذلك التغيير السريع إلى نفوس الشباب .
وظهرت حركة الشباب العالمى فى فرنسا ١٩٦٨ فى شكل ثورة غير مفهومه الأسباب، لتمتد عدواها فى توافق ذهنى إلى أغلب دول العالم ، حيث برزت حركات متطرفة فى كل مكان من العالم ، وهو ما طوع ليأخذ صورته الحالية بوصفه أحد أسباب الصراع السياسى .
وهذا وقد أفرزت هذه الحركات عددا من المفاهيم الشاذة التى أعتنقها الشباب (مثل فلسفة الهيبز / والفلسفات الفوضوية، والاتجاهات الدينية المتطرفة، وغيرها) و اتجهت بعض من هذه الجماعات من الشباب إلى تكوين منظمات إرهابية، تعتقد جميعها فى إمكانية تغيير المجتمعات بالقوة إلى ما تؤمن به من مفاهيم غير مقبولة .
وبلغت ظاهرة الإرهاب الدولى أقصى درجات الخطورة فى عقدى السبعينات و الثمانينات من القرن العشرين (فى مرحلة الحرب الباردة)إذ قامت الظاهرة خلال هذه الفترة بدور البديل للحرب الباردة فى الصراع السياسى بين القوتين العظميتين حتى أن أوروبا وحدها، كان يعمل على أرضها ٧٦ منظمة إرهابية، يعمل بعضها لحساب الاتحاد السوفيتى و الآخر لحساب الغرب، كذلك فان ٤٥%من الأعمال الإرهابية على مستوى العالم، نفذت على أرض أوروبا .
انتشرت إلى جانب ذلك عشرات المنظمات الإرهابية فى أمريكا اللاتينية وفى آسيا كما أن نحو ٨٢% من العمليات الإرهابية ،كان وراءها مخابرات دول أجنبية .
واستخدم الجيش الأيرلندي المؤقت الذي تأسس عام ١٩٧٠م العنف في قتاله لتحرير أيرلندا الشمالية من الحكم الإنجليزي، وقامت المجموعة الوطنية (فالي) بتفجير عدد

من الأهداف في الولايات المتحدة الأمريكية خلال سبعينات القرن العشرين، وقد أيدت هذه المجموعة حق استقلال بورتوريكو عن الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان فى الولايات المتحدة الأمريكية، أكثر من ١٥ منظمة إرهابية تمارس أنشطتها الإرهابية مثل (منظمة جيش التحرير المتحد، والبانز، و الفريزمان، واندروجروند وجبهة تحرير بورتريكو و اوميجا ٩ ورابطة الدفاع اليهودية وغيرها).

كما تعد أهداف الولايات المتحدة فى الداخل و الخارج هى أكثر الأهداف المغرضة لعمليات إرهابية وأشهرها فى عقد التسعينات (حادث تدمير مبنى التجارة الدولية فى أوكلاهوما عام ١٩٩٣، وحادث نسف سفارتى أمريكا فى أفريقيا، كذلك حادث تدمير المدمرة الأمريكية كول فى اليمن).

وإذا قارنا كل ذلك بما يحدث من إرهاب على الأرض العربية فيجب أن يكون مفهوماً بأن هناك فرق بين الإرهاب بوصفه جريمة منظمة، أو نوعاً من الحروب بالوكالة أو ارتكاب جرائم بدافع القهر .وما بين الحركات التحررية، مثل المقاومة الفلسطينية، التى تمارس حقها من أجل التحرر و الرد على الممارسات إرهاب الدولة التى تمارسه إسرائيل ضدهم.

وفى الوقت نفسه كان هناك أعمال إرهابية على أرض مصر خلال حقب مختلفة، منها اغتيالات سياسية أو أعمال بقصد التأثير على نظام الحكم أو التوجه الاقتصادى للدولة ، ونفذتها جماعة مدعومة من الخارج .و الواقع أن الغرب و الولايات المتحدة الأمريكية كان لهم اليد الطولى فى نماء هذا الإرهاب، فعلى سبيل المثال :

١. أن المخابرات البريطانية ،كانت لها اليد الطولى فى بناء تنظيم الإخوان المسلمين فى مصر عام ١٩٢٨م ، كما كان لها علاقات قوية مع حزب التحرير الإسلامى، الذى أسسه تقى الدين النبهانى عام ١٩٤٨، فى أعقاب قيام دولة إسرائيل وهذا الحزب هو الذى أفرز جماعة الجهاد، التى قامت بأعمال عنف فى مصر اعتباراً من عام ١٩٧٤ ثم انشقت عن هذا التنظيم جماعات أخرى مثل الناجون من النار وغيرها و انضم اليها غرب ومن عدة جنسيات ونقلت أنشطتها إلى خارج مصر.

٢. إن المخابرات الأمريكية وسعت أنشطة الإرهاب الأصولى، ودعمته فى أفغانستان،بسبب الغزو السوفيتى. لتلك الدولة عام ١٩٧٩، وكان هدف الولايات المتحدة هو الحرب عنها بالوكالة، وضرب العقيدة الشيوعية بالأصولية الإسلامية كما اتفقت المخابرات الأمريكية مع العديد لتجنيد الشباب و إرساله إلى أفغانستان، بحيث تتولى الولايات المتحدة الأمريكية التسليح و التمويل، وانضم وقتئذ إلى جيش "الأفغان العرب " الكثير من الشباب، أما بدافع العقيدة أو الحصول على المال، وتسلل أسامة بن لادن ممولاً ومحارباً للشيوعية، وباركت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك ولكنها – بمجرد انسحاب السوفييت من أفغانستان – رفعت أيديها متخلية عن آلاف من الشباب المرتزقة، الذين سرعان ما انضموا إلى جماعات إرهابية مختلفة عاثت فى الأرض فساداً.

تنظيم القاعدة:

هو تنظيم جهادى مسلح متعدد الجنسيات تأسس خلال الجهاد الأفغانى فى أفغانستان من قبل عبد الله يوسف عزام وبعدها أستبدل بأسامة بن لادن فى الفترة ما بين أغسطس ١٩٨٨- ١٩٩٠ وسمى بهذا الاسم لأنها بدأت كقاعدة بيانات بأسماء المجاهدين فى أفغانستان وجنسياتهم والتدريبات التى تلقونها والتنظيم مدرج فى قائمة المنظمات الإرهابية لدى كل من مجلس الأمن الدولى وحلف شمال الأطلنطى (حلف الناتو) وكان الهدف من نشأته هو إنهاء النفوذ الأجنبى من البلدان الإسلامية (مقاومة الغزو السوفيتى لأفغانستان) وإنشاء خلافة إسلامية جديدة وتطبيق الشريعة الإسلامية حيث تعتقد القاعدة أن هناك تحالف مسيحيا- يهوديا يتآمر لتدمير الإسلام وقام أسامة بن لادن بتمويل القاعدة تمويلاً جزئياً و بالإضافة لدعم الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الإسلامية وصفت فلسفة القاعدة الإدارية بأنها "مركزية فى القرار ولا مركزية التنفيذ " وفى عام ١٩٩٨ دمج أيمن الظواهرى جماعة الجهاد المصرية ليصبح الرجل الثانى وقد مرت نشأة تنظيم القاعدة بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: قام بها التنظيم بعملياته من داخل أفغانستان و باكستان وفشلت بعض العمليات ثم تم نقل القيادة إلى السودان، وهذه العمليات هى:

- قنبلة وضعت فى فندق – "gold mihur" فى عدن أدت لمقتل شخصين .

- الهجوم الثانى عام ١٩٩٣م كان الهدف منه تدمير مركز التجارة الدولى فى نيويورك الذى تم تدميره بعد أحداث ١١ سبتمبر.
- وقامت بتنفيذ هجوم ثالث عام ١٩٩٣ م قتل فيها ثمانية عشر جندى أمريكى فى الصومال.

المرحلة الثانية: هى تلك التى عاد فيها أسامة بن لادن إلى أفغانستان متمتعاً بحماية طالبان ،حيث حقق خلالها التنظيم عملياته الكبرى خلافاً للمرحلة الأولى التى لم ينجز فيها إلا ثلاث عمليات محدودة.

حركة طالبان:

تعود نشأة حركة طالبان إلى مطلع الثمانينات من القرن الماضى عندما تم تطويع معظم المجندين المتشددين الذي دربهم السلطان "أمير" وهو أحد ضباط الاستخبارات الباكستانية فلقنهم فنون القتال والتسلل والتنظيم وحمل السلاح فى إحدى المعسكرات التابعة لمدينة "بشاور" بحيث أصبح بعض المقاتلين الذين دربهم نواة حركة طالبان إضافة إلى تدفق التمويل من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى حركة طالبان لمقاومة السوفيت بهدف التدريب و التسليح.

وكان أل ظهور لحركة"طالبان" عام ١٩٩٤،عندما شاع خبر إختطاف و اغتصاب فتاتين عند إحدى نقاط السيطرة التابعة لأحد الأحزاب الأفغانية المتناحرة فى مدينة "قندهار "، ونما إلى "الملا عمر" خبر إختطاف الفتاتين فألف قوة من ٣٠ رجل وسعى لتخليص الفتاتين ونجح فى ذلك،كما قام بتعليق قائد عملية الخطف و الاغتصاب على المشنقة، ومنذ هذا التاريخ نظم طالبان (جمع طالب فى لغة البشتون) أنفسهم فى إطار قوة عسكرية فى قندهار – ثانى أكبر المدن الأفغانية – وبدءوا فى العمل على تنمية مهاراتهم الحربية وتحصين مواقعهم، كما اكتسبت الحركة شعبية بين القرويين الذين كانوا فى أمس الحاجة إلى تلك الأفعال البطولية.

ولم يمض وقت طويل حتى تمكنت حركة "طالبان"من فرض سيطرتها على غالبية الأراضى الأفغانية ،فسرعان ما سيطرت على ولاية قندهار على الحدود مع باكستان ،كما احتفلت "إسلام آباد" بسقوط مدينة قندهار، ثم تمكنت فى بداية عام

١٩٩٥م من إحكام سيطرتها على مناطق نفوذ حزب الوحدة الشيعى غرب كابل ،وقتلت زعيم الحزب "عبد العلى مزارى "ثم ألحقت الهزيمة بقوات حكومة الرئيس "ربانى" التى فقدت مدينة هيرات لصالح طالبان فى العام نفسه.
وفى عام ١٩٩٦م نجحت الحكومة فى فرض سيطرتها على العاصمة كابول بعد أن انسحبت منها قوات أحمد شاه مسعود و اتجهت نحو الشمال، ثم أعلنت تشكيل لجنة بقيادة الملا ربانى تشرف على سير الحكم فى العاصمة ،كما قامت بإعدام الرئيس الشيوعى السابق "نجيب الله " وفى عام ١٩٩٨ م سقطت مدينة "مزار الشريف"فى يد الحركة ، وقبل نهاية ذلك العام كانت الحركة تسيطر على ٢٢مقاطعة من أصل ٣١ ، أما باقى الأراضى فقد كان يسيطر عليها تحالف الشمال المعروف باسم "شورى نزار" الذى يتكون من ثلاث ميلشيات عرقية هى:الطاجيك، الأوزبك، حزب الوحدة بقيادة"كريم خليلى" الذى سيطر على مقاطعة "باميان" قبل أن تدخلها قوات "طالبان"فى الربع الأخير من عام ١٩٩٨م.
مع بداية عام ٢٠٠١ م كانت الحركة قد وسعت من نطاق سيطرتها لتشمل نحو ٩٠% من الأراضى الأفغانية بعد نجاحها فى السيطرة على مزيد من المقاطعات الشمالية.

تنظيم الدولة الإسلامية:

وكانت تطلق على نفسها "الدولة الإسلامية فى العراق و الشام" والذى يعرف اختصاراً ب"داعش" وهو تنظيم مسلح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية و يهدف أعضاءه –حسب اعتقادهم إلى "إعادة الخلافة الإسلامية و تطبيق الشريعة" وكان يتواجد أفراده بشكل رئيسى فى العراق وسوريا مع أنباء بوجوده فى جنوب اليمن وليبيا و سيناء والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان وموزنبيق و النيجر وتزعم هذا التنظيم أبو بكر البغدادى من (٢٠١٣-٢٠١٩) أولاً ثم أبو إبراهيم القرشى فى ٢٧ أكتوبر ٢٠١٩حتى مقتله فى فبراير٢٠٢٢ لحقه أبو الحسن الهاشمى القرشى ابتداء من مارس ٢٠٢٢.

المراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا: الموسوعات العربية:

١. أسعد، مفرج ومجموعة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، تعريف شامل بالسياسة، فكر و ممارسة، القاموس السياسى، (بيروت:دار نوبليس،٢٠١١) ط٢.

٢. الموسوعة العربية العالمية، (الرياض :مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر التوزيع ،١٩٩٩) ط٢.

٣. برستان، إحسان، دائرة المعارف الإيرانية، القرامطة، (نيويورك – لندن-١٩٩٠).

٤. ياقوت، الحموى: معجم البلدان، بيروت.

ثالثاً: الكتب العربية:

٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، (بيروت: دار الفكر،١٩٨٦م).

٦. الحسن، إحسان محمد، علم اجتماع العنف و الإرهاب : دراسة تحليلية فى الإرهاب و العنف السياسى و الاجتماعى.

٧. الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير:تاريخ الطبرى وتاريخ الأمم والملوك ،(القاهرة:دار الكتب العلمية،١٠٣١ه).

٨. صلاح، عبود العامرى ،تاريخ أفغانستان وتطورها السياسى،(القاهرة:المكتب العربى للنشر و التوزيع ،٢٠١٢)،ص١٧٨.

٩. لويس، برنارد- تعريب محمد موسى ، الحشاشون ،(بيروت:دار المشرق العربى ،١٩٨٠).

رابعاً: المقالات العربية:

١٠. إسلام، حسوب، تنظيم القاعدة من النشأة وحتى مقتل الظواهرى ،www.alwafd.news

١١. البدرى ،مروة حامد ، نشأة و تطور الجماعات الجهادية فى أفغانستان :حركة طالبان وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام نموذجاً، (جامعة حلوان-المجلة العلمية للبحوث و الدراسات التجارية – المجلد الرابع و الثلاثون – العدد الأول –مارس ٢٠٢٠)

١٢. العودات ، تميم، و الطراونة حسين :تاريخ الإرهاب ،ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الإرهاب فى العصر الرقمى ،(الاردن : جامعة الحسين بن طلال، ٢٠٠٨)

١٣. الاسمرى، حمودى بن محمد، التسلسل التاريخى للإرهاب، التحالف الإسلامى العسكرى لمحاربة الإرهاب ،www.imctc.org

١٤. جاسر، هانز بيتر، حظر الأعمال الإرهابية فى القانون الدولى الإنسانى، المجلة الدولية للصليب الأحمر ،١٩٨٦)

خامساً: المقالات الانجليزية:

1. www.herodote.net /Histoire-du-terrorisme-bibliographie
2. https://articles.islamweb.net/media /index,php
3. Cock ,Patrick, war with ISIS: Islamic militants have army of 200.00 ,the independent, claims senior Kurdish leader
4. 1 Norma Dixon, "Afghanistan: Taliban made by US",(the united states, Washington Post,2010)